

مفهوم الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

إعداد

د. أحمد الدمرداش عبدالدايم

الملخص:

في القرآن الكريم ما يزيد على ألف آية تتحدث عن معالم هذا الكون، وتذكر مفرداته من: السموات والأرض، والشمس والقمر، والكواكب والنجوم، والجبال والبحار والأنهار، والمطر والرعد والبرق.. إلى آخره وإذا كانت هذه الآيات قد ذكرت تلك المفردات في سياق لفت الأنظار إلى مظاهر قدرة الله عز وجل في الخلق، استدلالاً على تفرد سبحانه بالربوبية والألوهية، وقياساً عليها أحقية البعث الذي أنكره الكفار، فإنها مع ذلك قد جاءت في أسلوب وعبرة تفتح أمام العقل البشري آفاقاً واسعة للتفكير في دلالاتها عبر عصوره المتعاقبة من بعد نزول القرآن، وفي عصرنا الذي نعيشه، وفي غضون عشرات قليلة من السنين، وبالقياس إلى تاريخ البشرية الممتد وصلت المكتشفات العلمية المتعلقة بالكون في آفاقه، وفي أنفس مخلوقاته ما لم تصل إليه من قبل.

وانطلاقاً من اهتمام المسلمين بكتاب ربهم تبارك وتعالى، فإن علماءهم في هذا المجال بدؤوا يمعنون النظر والفكر في هذه الآيات، ويتلمسون فيها من جوانب القدرة -فيما أشارت إليه- ما يعد جانباً من جوانب الإعجاز القرآني، يصلح لدعوة الناس إلى دين الله سبحانه، في زمن فتن الناس فيه بالعلم، وبما تحقق من منجزاته فتنة عظيمة، وهذا ما يطلق عليه - من جوانب الإعجاز القرآني - الإعجاز العلمي .

Abstract:

In the Holy Qur'an, there are more than a thousand verses that talk about the features of this universe, and mention its vocabulary such as: the heavens and the earth, the sun and the moon, planets and stars, mountains, seas and rivers, rain, thunder and lightning..etc. And if these verses have mentioned those vocabulary in the context of drawing attention To the manifestations of the power of God Almighty in creation, as an inference to His uniqueness, glory be to Him, with divinity and divinity, and by analogy with it the eligibility of the resurrection that the infidels denied. Nevertheless, it came in a style and phrase that opens before the human mind wide horizons for thinking about its connotations through its successive ages after the revelation of the Qur'an, and in Our era in which we live, and within a few decades, and in comparison to the extended history of mankind, scientific discoveries related to the universe in its horizons and in its most precious creatures have reached what they have not reached before.

مقدمة:

ذكر بعض العلماء أن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم هو أحد ألوان التفاسير ويعتبر باباً من أبوابه وجاء هذا التفسير ليدل على عظمة القرآن وإعجازه حتى بالغ بعض المفسرين في ذكره وعرضه للتأكيد على عدم معارضة القرآن للعلم بأي صورة من صورته ويرى كثيرون أنه أرضاً خصبة وميداناً ملائماً ووسيلة جيدة للدعوة للإسلام خاصة عند دول الغرب العلمانية التي ترجع كل تفاصيلها للعلم والعلوم والبحوث والاستكشافات مع تأصيل هذا واستدلالة بآيات القرآن الكريم التي تنزلت قبل أربعة عشر قرناً من الزمان دلالة واضحة على وحي القرآن وأنه من لدن حكيم عليم.

وفي نظم القرآن وأسلوبه ودقة معانيه مناط الإعجاز، لاتساعه التعبير عن الحقائق العلمية في صورة لا يعجز عن خطاب الإنسان في أي عصر، ولا تحمل معانية أكثر مما تطبق، فهذا هو الإعجاز الحقيقي.

ومن المؤكد والمعلوم أنه ليس في مقدور أحد مهما بلغت قدرته، أن يكتب بهذه الطريقة، أو يجيء بمثل ما جاء به القرآن، وهذا هو السبب في أن القرآن الكريم فهم وفسر في العصور الأولى للأمة. لينفرد العصر الحديث بالاكشافات العلمية، فنحتاج إلى إدراك المدلول (العلمي) أو الحقيقي للإشارات القرآنية المتعلقة بالطبيعة والإنسان، فيتوقف على التجربة والعمل الإنساني، وتطبيق المنهج القرآني في التعامل مع الظواهر، أو الامتنال للأمر القرآني بالنظر والملاحظة والتجربة، وقد قصر المسلمون في الامتنال للمنهج العلمي الذي تضمنه القرآن الكريم ودعا إليه، بوصفه الطريق الصحيح للاكتشاف والبحث والوصول والوقوف على هذه الحقائق العلمية ولكن العقل بمفهومه القاصر لا يترك له العنان فينطلق ويغرد كيف شاء في الأمر فلا بد من وضع ضوابط لهذا النظر والبحث في الحقائق العلمية للقرآن وإعجازه.

التعريف:

جاء تعريف الإعجاز العلمي في الموسوعة القرآنية المتخصصة قولهم ووصف الإعجاز بأنه علمى نسبة إلى العلم. والأصل فى معنى العلم عند العرب هو الإدراك الصحيح لحقائق الأشياء، وهو معنى مطلق غير مقيد بتخصيص بعينه، والإطلاق: يفيد الشمول والتعميم. أما تصنيف العلوم إلى دينية ودنيوية، أو عقلية وعقلية، أو شرعية وكونية، أو نظرية وتجريبية، أو إنسانية وطبيعية، أو غير ذلك، فهو تصنيف يعتمد على الصفات المعبرة عن موضوعات العلم، أو مصادره، أو الطرائق التى يتم تحصيله بها بحسب تناسبها وقرب بعضها من بعض. والمقصود بالعلم الذى ينسب إليه مصطلح «الإعجاز العلمى للقرآن الكريم» هو العلوم الكونية التجريبية الباحثة فى ظواهر الكون والحياة^١.

وقال الشيخ عبد المجيد الزنداني: المقصود بالإعجاز العلمي هو إخبار القرآن بحقيقة كونية أثبتتها العلم التجريبي، وثبتت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم، مما يظهر صدقه فيما بلغ عن رب العزة سبحانه وتعالى^٢

ويمكن تلخيص الإعجاز العلمى للقرآن الكريم في كلمة واحدة هي أن العلم الحديث قد استطاع أن يخطأ كل تفسير للكون قاله العلماء قبل قرن واحد من الزمان ولكن العلم الحديث لم يستطع أن يخطأ آية واحدة من القرآن الكريم. فما سرُّ أن يقف العلم هذا الموقف من القرآن؟.

إنَّ الإجابة على هذا السؤال تفرض واحدًا من أمرين:

إما أن يكون محمد هو الذي خلق هذا الكون وهو يتكلم عن شيء صنعه بيده وهذا رأى باطل بل مستحيل. وإما أن يكون خالق الكون هو الذي علّم محمدًا - صلى الله عليه وسلم - هذا القرآن ، فالقرآن منزل من عند الله^٣

(١) الموسوعة القرآنية المتخصصة (١/ ٦٩٢)

(٢) تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: الشيخ/ عبد المجيد الزنداني المكتبة العصرية صيدا - بيروت ص ١٤

(٣) سورة الواقعة ومنهجها فى العقائد (ص ١٨٩)

١. الدكتور / أحمد شوقي إبراهيم أحمد

هو طبيب ومقدم برامج مصري، كان يشغل منصب رئيس المجمع العلمي لبحوث القرآن والسنة، ورئيس لجنة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية المصري، وعضو اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة باليونيسكو، عمل كمتحدث بإذاعات وتلفزيونات دول الخليج على من ١٩٧٨م - ١٩٩٠م في برامج دينية ولد 20 مايو ١٩٢٥ وتوفي رحمه الله 6 أبريل ٢٠١٦^(١).

٢. الدكتور / زغلول النجار

هو الدكتور زغلول راغب محمد النجار ولد في قرية مشاري، مركز بسيون بمحافظة الغربية في ١٧ نوفمبر عام ١٩٣٣م. حفظ القرآن الكريم منذ الصغر على يد والده الذي كان يعمل مدرساً بإحدى مدارس المركز. وقد حرص الوالد دائماً على غرس القيم الدينية والأخلاقية في حياة أبنائه.. حتى إنه كان يعطي للأسرة درساً في السيرة أو الفقه أو الحديث على كل وجبة طعام.. يذكر الدكتور عن والده عادة غريبة أثناء تسميعه القرآن لأبنائه؛ حيث كان يرد الخطأ حتى ولو كان في نعاس تام. تدرج الفتى زغلول في مراحل التعليم حتى التحق بكليته، كلية العلوم بجامعة القاهرة في عام ١٩٥١م، ثم تخرج في قسم الجيولوجيا بالكلية في عام ١٩٥٥م حاصلاً على درجة بكالوريوس العلوم بمرتبة الشرف وكان أول دفعته. التحق بعدة وظائف في الفترة ما بين ١٩٥٥م إلى ١٩٦٣م؛ دعي في عام ١٩٥٩م من جامعة آل سعود بالرياض للمشاركة في تأسيس قسم الجيولوجيا هناك. حصل هناك على درجة "الدكتوراه في الفلسفة" في الجيولوجيا من جامعة ويلز ببريطانيا عام ١٩٦٣م، ثم رشحته الجامعة.. لاستكمال أبحاث ما بعد الدكتوراه من خلال منحة علمية من جامعته Robertson...، Post-Doctoral Research fellows. الآن يشرف الدكتور زغلول على معهد للدراسات العليا بإنجلترا تحت اسم Markfield Institute of Higher

(١) <https://ar.wikipedia.org/wiki> موقع ويكيبيديا

Education وهو معهد تحت التأسيس يمنح درجة الماجستير أو الدكتوراة في مجالات إسلامية كثيرة مثل الاقتصاد، والمال والبنوك، والتاريخ الإسلامي، والفكر الإسلامي المعاصر، والحركات المعاصرة، والمرأة وحركات تحررها.. إلخ. وهو في عضو في العديد من الجمعيات العلمية المحلية والعالمية منها: لجنة تحكيم جائزة اليابان الدولية للعلوم^(١).

٣. الدكتور / محمد راتب النابلسي

هو داعية سوري، معاصر، ولد في (٢٩ يناير ١٩٣٩) درس في مدارس دمشق، ومن ثم التحق بكلية الآداب قسم اللغة العربية في جامعة دمشق، تخرج من معهد إعداد المعلمين عام ١٩٥٦، وتخرج من الجامعة عام 1964م حصل على درجة الليسانس في آداب اللغة العربية وعلومها. وحصل أيضًا على دبلوم التأهيل التربوي بنفق في عام 1966. ثم حصل على درجة الماجستير في الآداب، بعدها التحق بجامعة ليون وأخيرًا حصل على درجة الدكتوراه عام 1999م في التربية من جامعة دبلن في إيرلندا وكان موضوع دراسته «تربية الأولاد في الإسلام عمل في حقل التعليم الجامعي، في كلية التربية بجامعة دمشق، قرابة ثلاثين عامًا وهو يُدرّس مادة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين ويُشرف على مجلة نهج الإسلام التي تُصدرها وزارة الأوقاف في سوريا. وشارك في العديد من المؤتمرات الإسلامية في الكثير من البلدان العربية والأجنبية والشرقية، وألقى العديد من المحاضرات الدينية وكان له حضور واسع. وهو عضو مؤسس لجمعية مكافحة التدخين والمواد الضارة في سوريا ورئيس لجمعية حقوق الطفل في سوريا أيضًا. عمله عمل في حقل التعليم الثانوي الرسمي، ثم الجامعي، حيث عمل أستاذًا محاضرًا في كلية التربية بجامعة دمشق، بدايةً من عام ١٩٦٩م وحتى عام ١٩٩٩م، وبعدها عمل أستاذًا لمادة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين في جامعة الأزهر فرع الفتح الإسلامي في دمشق، وأستاذًا لمادة العقيدة الإسلامية بجامعة أم درمان فرع مجمع أبي النور في دمشق، وأستاذًا لأصول التربية في جامعة طرابلس الإسلامية.

(١) المعجم الجامع في تراجم المعاصرين» (ص ٧٥ بترقيم الشاملة آليا)

أَلَّفَ أو شارك في تأليف عدة كتب متعلقة باختصاصه الجامعي منها كتاب (من أدب الحياة) وفي عام ١٩٧٤ صعد خطيباً على منبر جَدِه الشيخ عبد الغني النابلسي وأسس في المسجد ذاته عدة دروس أسبوعية، درَّسه فيها العقيدة، والتفسير، والحديث، والفقه، والسيرة. مثَّل سوريا في عدة مؤتمرات بدأ من عام ١٩٩٣ منها مؤتمر الإيسيسكو (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة) الذي عقد في الرباط عام ١٩٩٩، وشارك في مؤتمر الأسرة الذي عقد في أبو ظبي عام ١٩٩٨، وشارك في مؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقد في ديترويت في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٩، وشارك في المؤتمر العالمي السادس للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المنعقد في بيروت عام ٢٠٠٠^(١).

(١) <https://ar.wikipedia.org/wiki> موقع ويكيبيديا .

أهم المؤلفات

١. مباحث في إعجاز القرآن للدكتور مصطفى مسلم.
٢. الإعجاز العلمي إلى أين؟ للدكتور مساعد الطيار.
٣. قواعد تناول الإعجاز العلمي والطبي في السنة وضوابطه للدكتور عبد الله المصلح.
٤. تقويم الأعمال التي تناولت الإعجاز العلمي والطبي في السنة النبوية للشيخ أحمد أبو الوفا.
٥. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - آيات الله في الآفاق - الشيخ الدكتور راتب النابلسي
٦. من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم للدكتور زغلول النجار .

المراجع والمصادر

١. القرآن الكريم
٢. عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم - محمد السيد جبريل.
٣. الموسوعة القرآنية المتخصصة
٤. إعجاز القرآن للباقلاني ابن الباقلاني.
٥. معجزة القرآن الشعراوي.
٦. القرآن وإعجازه العلمي محمد إسماعيل إبراهيم.
٧. معترك الأقران في إعجاز القرآن السيوطي.
٨. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة محمد راتب النابلسي.
٩. معجزات القرآن العلمية حامد حسين قدير.
١٠. إشارات الإعجاز بديع الزمان النورسي.
١١. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية
١٢. تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: الشيخ/ عبد المجيد الزنداني المكتبة العصرية صيدا - بيروت.
١٣. سورة الواقعة ومنهجها في العقائد
١٤. موقع ويكيبيديا